سـورة الحاقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

روى أبو الزاهرية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ إحدى عشرة آية من سورة الحاقة ؛ أجير من فتنة الدجال، ومن قرأها كانت له نورا يوم القيامة من فوق رأسه إلى قدمه» (١).

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ ﴾

قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢﴾ يريد القيامة، سميت بذلك ؛لأن الأمور تُحَقّ فيها؛ قاله الطبري، كأنه جعلها من باب « ليل نائم» ، وقيل: سُميت حاقة ؛لأنها تكون من غير شك، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها أحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار، وقيل: سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله، وقال الأزهري: يقال: حاققته فَحَقَقْتُه أحُقّه؛ أي غالبته فغلبته، فالقيامة حاقة ؛لأنها تَحُقّ كلَّ محاقٍّ في دين الله بالباطل؛ أي كل مخاصم، وفي الصحاح: وحاقه، أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق؛ فإذا غلبه قيل: حَقّه، ويقال للرجل إذا خاصم في صغار الأشياء: إنه لَنَزِق الحقاق، ويقال: ماله فيه حق ولا حقاق؛ أي خصومة، والتحاق: التخاصم، والاحتقاق: الاختصام، والحاقة والحَقّة والحقّ ثلاث لغات بمعنى، وقال الكسائي والمُؤَرِّج: الحاقة يوم الحق، وتقول العرب: لما عرف الحقة منّي هرب، والحاقة الأولى رفع بالابتداء، والخبر المبتدأ الثاني وخبره وهو ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ ؛لأن معناها ما هي، واللفظ استفهام، معناه التعظيم والتفخيم لشأنها؛ كما تقول: زيد ما زيد !على التعظيم لشأنه، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ استفهام أيضا؛ أيْ أيُّ شيء أعلمك ما ذلك اليوم، والنبي ﷺ كان عالما بالقيامة ولكن بالصفة فقيل تفخيما لشأنها: وما أدراك ما هي؛ كأنك لست تعلمها إذ لم تعاينها، وقال يحيى بن سلام: بلغني أن كل شيء في القرآن: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أدراه إياه وعلمه، وكل شيء قال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فهو مما لم يعلمه (٢)، وقال سفيان بن عيينة: كل شيء قال فيه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فإنه لم يخبر به (٣).

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾

ذكر من كذب بالقيامة، والقارعة: القيامة، سميت بذلك ؛لأنها تقرع الناس بأهوالها، يقال: أصابتهم قوارع الدهر؛ أي أهواله وشدائده، ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه وقوارص لسانه؛ جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية، وقوارع القرآن: الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن

---

(١) ضعيف : ذكره ابن عادل (١٥/ ٤٥٤) من طريق فضالة بن شريك ، عن أبي الزاهرية، عن أبي بن كعب به .
قلت : وفضالة هذا ، قال فيه أبو حاتم (٧/ ٧٨) في الجرح والتعديل :«لا أعرفه » فهو مجهول .

(٢) سبق قبل ذلك ، وانظر: فتح القدير (٧/ ٢٨٩) .

(٣) رواه الطبري (٢٩/ ٥١) في تفسيره عن شيخه محمد بن حميد وهو ضعيف .

أو الإنس، نحو آية الكرسي؛ كـأنها تقرع الشيطان، وقيل: القـارعة مأخوذة من القـرعة في رفع قوم وحط آخرين؛ قاله المبرد، وقيل: عنى بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا؛ وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه، وثمود قوم صالح؛ وكانت منازلهم بالحجر فـيما بين الشام والحجاز، قال محمد بن إسـحاق: وهو وادي الـقرى؛ وكـانوا عـربا، وأما عـاد فـقوم هـود؛ وكانت منازلهـم بالأحقـاف، والأحقاف: الرمل بين عمان إلى حضرموت واليمن كله؛ وكانوا عربا ذوي خلق وبسطة؛ ذكره محمد بن إسحاق [١]، وقد تقدم.

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾

فيه إضمار؛ أي بالفعلة الطاغية، وقال قتادة: أي بالصيحة الطاغية [٢]؛ أي المجاوزة للحد؛ أي لحد الصيحات من الهول، كما قال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]، والطغيان: مجاوزة الحد؛ ومنه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١] أي جاوز الحد، وقال الكلبي: بالطاغية بالصاعـقة [٣]، وقال مـجاهد: بالذنوب [٤]، وقال الحسن: بالـطغيان [٥]؛ فهي مصـدر كالكاذبة والعاقبة والعافية، أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم، وقيل: إن الطاغية عاقر الناقة؛ قاله ابن زيد [٦]، أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيـتهم من عقر الناقة، وكان واحدا، وإنما هلك الجـميع ؛ لأنهم رضوا بفعله ومالؤوه، وقيل له: طاغية كما يقال: فلان راوية الشعر، وداهية وعلامة ونسابة.

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أي باردة تحرق ببردها كإحراق النار؛ مأخوذ من الصر وهو البرد؛ قاله الضحاك [٧]، وقيل: إنها الشـديدة الصوت، وقال مجاهد: الشـديدة السموم [٨]، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أي عتت على خزانـها فلم تطعهم، ولم يطيقـوها من شدة هبوبها؛ غضـبت لغضب الله وقيل: عتت على عاد فقهرتهم، روى سفيان الثوري عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أرسل الله من نسمة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عـاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليـه، سبيل » ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١﴾ [الحاقة] والريح لما كان يوم عاد عتت على الخزان فلم

(١) ونقله ابن كثير (١/ ٢٢٥) في البداية والنهاية عنه .
(٢) صحيح إلى قتادة : الطبري (٢٩/ ٥٢) في تفسيره .
(٣) بنحوه في زاد المسير (٦/ ٦٤) لابن الجوزي ـ رحمه الله .
(٤) صحيح إلى مجاهد : الطبري (٢٩/ ٥٢) في تفسيره .
(٥، ٦) صحيح الإسناد وفي متنه بعض الغرابة : الطبري (٢٩/ ٥٢) في تفسيره .
(٧) الطبري (٢٩/ ٥٣) وفيه انقطاع بينه وبين شيخه الحسن .
(٨) صحيح : .الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره.

يكن لهم عليـها سبـيل» ثم قرأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾» (١)، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: أرسلها وسـلطها عليهم، والتسخير: استعمال الشيء بالاقتدار، ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: متتابعة لا تفتر ولا تنقطع؛ عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما (٢). قال الفراء: الحسوم: التباع، من حسم الداء: إذا كوي صاحبه؛ لأنه يكوى بالمكواة ثم يتابع ذلك عليه، قال عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

ففرّق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوامٌ حسومُ

وقال المبرد: هو من قولك: حسمت الشيء إذا قطعته وفصلته عن غيره، وقيل: الحسم الاستئصال، ويقال للسيف حسام؛ لأنه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته، وقال الشاعر:

حُسامٌ إذا قمتُ مُعْتَضِداً به كَفَى الْعَوْدَ منه البَدْءُ ليس بِمِعْضَدِ

والمعنى: أنها حسمتهم، أي قطعتهم وأذهبتـهم، فهي القاطعة بعذاب الاستئصال، قال ابن زيد: حسمتهم فلم تبق منهم أحدا، وعنه: أنها حسمت الليـالي والأيام حتى استوعبتها، لأنها بدأت طلوع الشمس من أول يوم وانقطعت غـروب الشمس من آخر يوم(٣)، وقال الليث: الحسوم الشؤم (٤)، ويقال: هذه ليالي الحسـوم، أي تحسم الخير عن أهلها، وقاله في الصحاح، وقال عكرمة والربيع بن أنس: مشائيم (٥)، دليله قوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، عطية العوفي ﴿حُسُومًا﴾ أي: حسمت الخير عن أهلها(٦)، واختلف في أولها، فقيـل: غداة يوم الأحد؛ قاله السدي (٧)، وقيل: غداة يوم الجمعة، قاله الربيع بن أنس (٨)، وقيل: غداة يوم الأربعاء، قاله يحيى بن سلام ووهب بن منبه (٩)، قال وهب: وهذه الأيام هي التي تسميها العرب أيام العجوز، ذاتُ برد وريح شديدة، وكان أولها يوم الأربعاء وآخرها يوم الأربعاء؛ ونسبت إلى العجوز لأن عجـوزا من عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن (١٠)، وقيل: سميت أيام العجوز ؛لأنها وقعت في عجز الشتاء، وهي في آذار من أشهر السريانيين، ولها أسام مشهورة، وفيها يقول الشاعر وهو ابن أحمر:

كُسِعَ(١١) الشتاءُ بسبعة غُبْرِ أيامِ شَهْلَتِنا مِنَ الشَّهْرِ
فإذا انقضت أيامها ومضت صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مُؤْتَمِرٍ ومُعَلِّلٍ وبمُطْفِىءِ الجَمْرِ
ذهب الشتاء مُوَلِّياً عَجِلاً وأتتك واقدة مِنَ النَّجْرِ(١٢)

---

(١) ضعيف: الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره موقوفًا ،وشهر مختلف فيه ،وزاد السيوطي عزوه للفريابي وعبد بن حميد .وهو مرفوع عند أبي الشيخ في العظمة كما عند السيوطي (٦/ ٤٠٥) في الدر المنثور .

(٢) منقطع بين ابن عباس وابن أبي طلحة: الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره ،وهو قول مجاهد أيضًا. وصححه الحاكم في المستدرك من قول ابن مسعود كما في الدر المنثور (٦/ ٤٠٦) .

(٣) صحيح الإسناد: الطبري (٢٩/ ٥٤) في تفسيره .

(٤، ٥) سبق هذا في سورة القمر وضعّفناه هناك .

(٦) البغوي (٨/ ٢٠٨) في تفسيره .

(٧ ـ ٩) انظر: زاد المسير (٦/ ٦٤) لابن الجوزي.

(١٠) ذكره البغوي (٨/ ٢٠٨) في تفسيره .

(١١) كسع: شدة المرور، وشهلة: عجوز اللسان« كسع، شهل».

(١٢) النجر: الحرّ. اللسان« نجر.

و﴿حُسُومًا﴾ نصب على الحال، وقيل: على المصدر، قال الزجاج: أي تحسمهم حسوما، أي تفنيهم، وهو مصدر مؤكد، ويجوز أن يكون مفعولا له؛ أي سخرها عليهم هذه المدة للاستئصال؛ أي لقطعهم وإستئصالهم، ويجوز أن يكون جمع حاسم، وقرأ السدي: «حَسُومًا» بالفتح، حالا من الريح؛ أي سخرها عليهم مستأصلة.

قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ أي: في تلك الليالي والأيام، ﴿صَرْعَىٰ﴾ جمع صريع؛ يعني موتى، وقيل ﴿فِيهَا﴾ أي: في الريح، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾ أي: أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: بالية؛ قاله أبو الطفيل، وقيل: خالية الأجواف لا شيء فيها، والنخل يذكر ويؤنث، وقد قال تعالى في موضع آخر ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، فيحتمل أنهم شبهوا بالنخل التي صرعت من أصلها، وهو إخبار عن عظم أجسامهم، ويحتمل أن يكون المراد به الأصول دون الجذوع؛ أي: أن الريح قد قطعتهم حتى صاروا كأصول النخل خاوية؛ أي: الريح كانت تدخل أجوافهم فتصرعهم كالنخلة الخاوية الجوف، وقال ابن شجرة: كانت الريح تدخل في أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم، فصاروا كالنخل الخاوية، وقال يحيى بن سلام: إنما قال: ﴿خَاوِيَةٍ﴾؛ لأن أبدانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية، ويحتمل أن يكون المعنى كأنهم أعجاز نخل خاوية عن أصولها من البقاع؛ كما قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل: ٥٢] أي: خربة لا سكان فيها، ويحتمل الخاوية بمعنى البالية كما ذكرنا؛ لأنها إذا بليت خلت أجوافها، فشبهوا بعد أن هلكوا بالنخل الخاوية،

﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾

أي: من فرقة باقية أو نفس باقية، وقيل: من بقية، وقيل: من بقاء، فاعلة بمعنى المصدر؛ نحو العاقبة والعافية، ويجوز أن يكون اسما؛ أي: هل تجد لهم أحدا باقيا، وقال ابن جريج: كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريح، فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا، فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ﴾ قرأ أبو عمرو والكسائي: «ومن قِبله» بكسر القاف وفتح الباء[2]؛ أي: ومن معه وتبعه من جنوده، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم اعتبارا بقراءة عبد الله وأبي: «ومن مَعَهُ»، وقرأ أبو موسى الأشعري: «ومن تلقاءه»، الباقون: ﴿قَبْلَهُ﴾ بفتح القاف وسكون الباء؛ أي: ومن تقدمه من القرون الخالية والأمم الماضية، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ أي: أهل قرى لوط، وقراءة العامة بالألف، وقرأ الحسن والجحدري: «والمؤتفكة» على التوحيد، قال قتادة: إنما سميت قرى قوم لوط

---

(١) مرسل: زاد المسير (٦/ ٦٤) لابن الجوزي.

قلت: وابن جرير إذا أرسل أتى بالعجائب، وعزاه السيوطي (٦/ ٤٠٦) في الدر لابن المنذر.

(٢) قراءة متواترة: تقريب النشر (ص١٨٣).

«مؤتفكات» ؛لأنها ائتفكت بهم، أي: انقلبت [١]، وذكر الطبري عن محمـد بن كعب القرظي قال: خمس قريـات: صبعة وصعـرة وعمرة ودوما وسـدوم؛ وهي القرية العظمى[٢]، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الخاطئة وهي المعصية والكفر، وقال مجاهد: بالخطايا التي كانوا يفعلونها [٣]،وقال الجرجاني: أي: بالخطأ العظيم؛ فالخاطئة مصدر.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝﴾

قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ قال الكلبي: هو موسى، وقيل: هو لوط ؛لأنه أقرب، وقيل: عنى موسـى ولوطا عليهمـا السلام؛ كـما قـال تعالى: ﴿فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، وقيل: ﴿رَسُولَ﴾ بمعنى رسالة، وقد يعبر عن الرسالة بالرسول؛ قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بُحْت عندهم بِسِرٍّ ولا أرسلتهم برسول

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: عالية زائدة على الأخـذات وعلى عذاب الأمم، ومنه الربا إذا أخذ في الذهب والفـضة أكـثر ممـا أعطى، يقال: ربا الشيء يـربو أي: زاد وتضاعف، وقـال مجـاهد: شديدة، كأنه أراد زائدة في الشدة.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ أي: ارتفع وعلا، وقال عـلي رضي الله عنه: طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حـبسه [٤]، قال قـتـادة : زاد علىٰ كل شيء خمسـة عشـر ذراعا [٥]،وقال ابن عباس: طغى الماء زمن نوح على خـزانه فكثر عليهم فلم يدروا كم خرج، وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل مـعلوم غير ذلك اليوم [٦]،وقد مضى هذا مرفوعا[٧] أول السورة، والمقصـود من قصص هذه الأمم وذكر ما حل بهم من العذاب: زجر هذه الأمـة عن الاقتداء بهم في معصـية الرسول، ثم من عليهم بأن جعلهم ذرية من نجـا من الغرق بقوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ أي: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم، ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ أي: في السفن الجارية، والمحـمول في الجارية نوح وأولاده، وكل من على وجه الأرض من نسل أولئك،

قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ يعني سفينة نوح ـ عليه الصـلاة والسلام ـ جعلها الله تذكرة

---

(١) صحيح : الطبري (٢٩/ ٥٦) في تفسيره.

(٢) ضعيف جدًا : فيه ابن حميد متهم ، ورواه ابن كعب بلاغًا كما في تفسير الطبري (١٢/ ٩٨) .

(٣) صحيح : الطبري (٢٩/٥٦) في تفسيره

(٤) ضعيف : الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره من طريق ابن حميد ، وفيه جهالة من حدث عن علي ـ رضي الله عنه ، وكذا رواه عنه ابن كثير (٨/ ١٦٥) في تفسيره .

(٥) مرسل : فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره من قـول قتادة : بلغنا ، كما في الدر المنثور (٦/ ٤٠٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، ورواه الطبري (٢٩/ ٧٧) في تفسيره .

(٦) ضعيف : سبق تخريج قول ابن عباس من طريق شهر بن حوشب.

(٧) صحيح : ذكرنا في سورة القمر ، وانظر الطبري (٢٩/ ٥٨) في تفسيره.

وعظة لهـذه الأمة حـتى أدركهـا أوائلهم؛ في قول قـتادة ، قـال ابن جريج: كـانت ألواحهـا على الجودي[١]، والمعنى: أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح، وإنجاء الله آباءكم؛ وكم من سفـينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء، وقـيل: لنجعل تلك الفعلة من إغـراق قوم نوح وإنجاء من آمن معه موعظة لكم؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أي: تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله، والسفينة لا توصف بهذا، قـال الزجاج: ويقال: وعيت كذا ، أي: حفظته في نفسي، أعـيه وعـيا، ووعيت العلم، ووعـيت ما قلت؛ كله بمعنى، وأوعـيت المتاع في الوعـاء، قال الزجاج: يقال لكل ما حفظته في غير نفسك: «أوعيته» بالألف، ولما حفظته في نفسك «وعيته» بغير ألف، وقرأ طلحة وحميد والأعرج: « وتعْيها » بإسكان العين؛ تشبيها بقول: ﴿أَرِنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، واختلف فيها عن عاصم وابن كثير، البـاقـون بكسر العين؛ ونظير قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال قتادة: الأذن الواعية أذن عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل [٢]، وروى مكحول أن النبي ﷺ قال عند نزول هذه الآية: «سألت ربي أن يجعلها أذن علي» [٣]، قال مكحول: فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت من رسول صلي الله عليه وسلم شيئا قط فنسيـته إلا وحفظته ، ذكره الماوردي[٤]، وعن الحسن نحوه ذكره الثعلبي قال: لما نزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ قال النبي ﷺ: «سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي» قال علي: فوالله مـا نسيت شيئا بعد، وما كـان لي أن أنسى [٥]، وقال أبو برزة الأسلمـي: قال النبي ﷺ لعلي: «يا علي، إن الله أمـرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي وحقٌّ على الله أن تَعِيَ»[٦].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾

قال ابن عباس: هي النفخة الأولى لقيام الساعة، فلم يبق أحد إلا مات، وجاز تذكير ﴿نفخ﴾؛ لأن تأنيث النفخة غير حقيقي، وقيل: إن هذه النفخة هي الأخيرة، وقال: ﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ أي: لا تثنى، قال الأخفش: ووقع الفعل على النفخـة إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع فقيل: نفخة، ويجـوز «نَفْخَةً» نصبا على المصدر، وبهـا قرأ أبو السـمال، أو يقال: اقـتصر على الإخـبار عن الفـعل كما تقـول: ضرب ضربا، وقال الزجاج: ﴿فِي الصُّورِ﴾ يقوم مقام ما لم يسم فاعله.

﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ قراءة العـامة بتخـفيف الميم؛ أي: رفعت من أمـاكنها،

(١) الطبرى(٢٩/ ٥٨) في تفسيره.
(٢) صحيح إليه : الطبري (٢٩/ ٥٩) .
(٣) ضعيف جدًا : مكحـول تابعى جليل ، وفي الإسناد إليه الوليد بن مسلم ،وهو يدلس تدليس التـسوية وما أشده وقد عنعنه ، ورواه الطبري (٢٩/ ٥٩)في تفسيره .
(٤) انظر: الطبري(٢٩/ ٥٨)في تفسيره، والماوردي (٦/ ٨٠) في النكت والعيون.
(٥) باطل : وقد ذكره الحافظ (٤/ ٦٠٠) في تخريج أحاديث الكشاف ،وعزاه للثعلبي ضعيفًا .
(٦) لا يصح : كذا قال ابن كثير (٨/ ١٦٦) في تفسيره ، ورواه الطبري (٢٩/ ٥٩) في تفسيره .

﴿فَدُكَّتَا﴾ أي: فتتا وكسرتا، ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ لا يجوز في ﴿دَكَّةً﴾ إلا النصب لارتفاع الضمير في ﴿دُكَّتَا﴾، وقال الفراء: لم يقل: فدككن لأنه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة، والأرض كالجملة الواحدة، ومثله: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] ولم يقل كن، وهذا الدك كالزلزلة؛ كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، وقيل: ﴿دُكَّتَا﴾ أي: بسطتا بسطة واحدة؛ ومنه أندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره، وقد مضى في سورة «الأعراف» القول فيه[١]، وقرأ عبد الحميد عن ابن عامر: « وحُمِّلَتِ الأرضُ والجبالُ » بالتشديد على إسناد الفعل إلى المفعول الثاني، كأنه في الأصل وحملت قدرتنا أو ملكا من ملائكتنا الأرض والجبال؛ ثم أسند الفعل إلى المفعول الثاني فبني له، ولو جيء بالمفعول الأول لأسند الفعل إليه؛ فكأنه قال: وحملت قدرتنا الأرض، وقد يجوز بناؤه للثاني على وجه القلب فيقال: حُمِّلَت الأرضُ الملكَ؛ كقولك: أُلبِس زيدٌ الجبة، وأُلبِست الجبةُ زيداً.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي: قامت القيامة، ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ أي: انصدعت وتفطرت، وقيل: تنشق لنزول ما فيها من الملائكة؛ دليله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] وقد تقدم، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي: ضعيفة، يقال: وهي البناء يهي وهيا فهو واهٍ: إذا ضعف جدا، ويقال: كلام واه؛ أي: ضعيف، فقيل: إنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي، ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا، وقيل: لهول يوم القيامة، وقيل: ﴿وَاهِيَةٌ﴾ أي: متخرقة؛ قاله ابن شجرة، مأخوذ من قولهم: وَهَى السقاء: إذا تخرق، ومن أمثالهم:

خَلِّ سبيلَ من وَهَى سِقاؤه ومن هُرِيق بالفلاة ماؤه

أي: من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه، ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يعني الملائكة؛ اسم للجنس، ﴿عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ أي: على أطرافها حين تنشق؛ لأن السماء مكانهم؛ عن ابن عباس[٢]، الماوردي: ولعله قول مجاهد وقتادة[٣]، وحكاه الثعلبي عن الضحاك، قال: على أطرافها[٤] مما لم ينشق منها، يريد أن السماء مكان الملائكة فإذا انشقت صاروا في أطرافها، وقال سعيد بن جبير: المعنى والملك على حافات الدنيا؛ أي: ينزلون إلى الأرض ويحرسون أطرافها[٥]، وقيل: إذا صارت السماء قطعا تقف الملائكة على تلك القطع التي ليست متشققة في أنفسها، وقيل: إن الناس إذا رأوا جهنم هالتهم؛ فيندون كما تند الإبل، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاؤوا، وقيل: ﴿عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ ينتظرون ما يؤمرون به في أهل النار من السوق إليها، وفي أهل الجنة من التحية والكرامة،

(١) عند الآية (١٤٣).

(٢، ٣) ضعيف: الطبري (٢٩/ ٦١) من طريق العوفيين، وانظر: الماوردي (٦/ ٨١) في النكت والعيون.

(٤) ذكره البغوي (٨/ ٢٠٩) في تفسيره، وزاد المسير (٦/ ٦٦) لابن الجوزي.

(٥) زاد المسير (٦/ ٦٦) لابن الجوزي.

وهذا كله راجع إلى معنى قول ابن جبير، ويدل عليه: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] ، وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٣٣] على ما بيناه هناك، والأرجاء النواحي والأقطار بلغة هذيل، واحدها رجا مقصور، وتثنيته رجوان؛ مثل عصا وعصوان، قال الشاعر:

فلا يُرْمَى بِيَ الرَّجَوَان أنّي ... أقلُّ القومِ مَن يُغْنِي مكانِي

ويقال ذلك لحرف البئر والقبر.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال ابن عباس: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله (١)، وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك (٢)، وعن الحسن: الله أعلم كم هم، ثمانية أم ثمانية آلاف (٣)، وعن النبي ﷺ: «أن حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فكانوا ثمانية»، ذكره الثعلبي (٤)، وخرجه الماوردي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمله اليوم أربعة، وهم يوم القيامة ثمانية» (٥)، وقال العباس بن عبد المطلب: هم ثمانية أملاك على صورة الأوعال (٦)، ورواه عن النبي ﷺ، وفي الحديث: «إن لكل ملك منهم أربعة أوجه: وجه رجل، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس»، ولما أنشد بين يدي النبي ﷺ قول أمية بن أبي الصلت:

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجل يمينه ... والنَّسْرُ للآخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

والشمس تطلع كلَّ آخر ليلة ... حمراء يُصبح لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ

ليست بطالعة لهم في رِسْلِهَا ... إلا مُعَذَّبَةً وإلا تُجْلَدُ

قال النبي ﷺ: «صدق» (٧)، وفي الخبر «أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء وفوق ظهورهن العرش»، ذكره القشيري (٨)، وخرجه الترمذي من حديث العباس ابن عبد المطلب، وقد مضى في سورة البقرة بكماله (٩)، وذكر نحوه الثعلبي ولفظه، وفي حديث مرفوع: «أن حملة العرش ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع» (١٠)، وفي تفسير الكلبي: ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من

(١) ضعيف جدًا: فيه الحكم بن ظهر في إحدى أسانيده وهو متروك، وذكره الطبري من طريق العوفيين ومن طريق السُّدي، وعن محمد بن حميد وهو ضعيف، الطبري (٢٩/ ٦٢) في تفسيره.

(٢) صحيح إليه: الطبري (٢٩/ ٦٢).

(٣) ضعيف: أبو الشيخ (١٤٨) منقطعًا في العظمة.

(٤) ضعيف: ولا سند له، ولم أقف عليه.

(٥) ضعيف: ضمن حديث الصور الطويل، وسبق أنه لا يقوم له سند.

(٦) ضعيف: وسيأتي من حديث العباس بن عبد المطلب ضعيفًا.

(٧) ضعيف: حتى وإن وثقه رجاله ابنُ كثير في البداية (١/ ١٥) ففيه الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج بحديثه، وقد روى شريك هذا الحديث، عن سماك به موقوفًا ولم يرفعه، فاضطرب، ورواه أبو داود (٤٧٢٣ ـ ٤٧٢٤) في السنة، والترمذي (٣٣٢٠) في التفسير، وابن ماجه (٢٩٣) في المقدمة وضعفه الألباني.

(٨، ٩) انظر السابق.

(١٠) ضعيف فيه تدليس ابن إسحاق، وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ١٢٧) وعزاه لأحمد، والطبراني ووثّق =

الملائكة، وعنه: ثمانية أجـزاء من عشرة أجزاء من الملائكة [١]، ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره، حكى الأول عنه الثعلبي والثاني القشيري، وقال الماوردي عن ابن عـباس: ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون [٢]، والمعنى :ينزل بالعرش، ثم إضافة العرش إلى الله تعالى كإضافة البيت، وليس البيت للسكنى، فكذلك العـرش، ومعنى: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق رؤوسـهم، قال السدي: العـرش تحمله الملائكة الحملة فـوقهم ولا يحمل حـملة العرش إلا الله [٣]،وقيل: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: إن حملة العرش فوق الملائكة الذين في السماء على أرجائها، وقيل: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق أهل القيامة.

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾أي: على الله؛ دليله: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾[الكهف: ٤٨] وليس ذلك عرضا يعلم به ما لم يكـن عالما به، بل معناه الحساب وتقرير الأعمـال عليهم للمجازاة، وروى الحسن عن أبي هريرة قـال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم الـقيامـة ثلاث عرضات فـأما عرضـتان فـجدال ومعـاذير وأما الثـالثة فـعند ذلك تطير الصـحف في الأيدي، فآخـذ بيمـينه وآخذ بشماله»[٤]، خرجه التـرمذي قال: ولا يصح من قبل أن الحـسن لم يسمع من أبي هريرة ،﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي: هو عالم بكل شي من أعمالكم،فـ ﴿خَافِيَةٌ﴾ على هذا بمعنى خفية، كـانوا يخفونها من أعمالهم؛ قـاله ابن شجرة، وقيل: لا يخـفى عليه إنسان؛ أي: لا يبقى إنسـان لا يحاسب، وقال عبدالله بن عـمرو بن العاص: لا يخفى المؤمن من الكافـر ولا البر من الفاجر، وقيل: لا تسـتتر منكم عورة؛ كمـا قال النبي ﷺ: «يحشر الناس حـفاة عراة » [٥]، وقرأ الكوفيون إلا عـاصما «لا يخفى» بالياء [٦]؛ لأن تأنيث الخافيـة غير حقيقي؛ نحـو قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٦٧] واختاره أبو عبـيد؛ لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم المؤنث الجار والمجرور، الباقـون بالتاء، واختاره أبو حاتم لتأنيث الخافية.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾

= رجاله وقال : «إلا أن ابن إسحاق يدلس» .

(١ـ ٣) ضعيف : النكت والعيون (٦/ ٨٢) والكروبيون: المقربون .

(٤) ضعيف : الترمذي (٢٤٢٥) في صفة القيامة ،وضعفه الألباني هناك .

(٥) صحيح : وقد سبق .

(٦) قراءة سبعية متواترة : تقريب النشر (ص١٨٣) .

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إعطاء الكتاب باليمين دليل على النجاة، وقال ابن عباس: أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل له: فأين أبو بكر؟ فقال هيهات هيهات! زفته الملائكة إلى الجنة، ذكره الثعلبي[١]، وقد ذكرناه مرفوعا من حديث زيد بن ثابت بلفظه ومعناه في «كتاب التذكرة»، والحمد لله، ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ أي: يقول ذلك ثقة بالإسلام وسرورا بنجاته؛ لأن اليمين عند العرب من دلائل الفرح، والشمال من دلائل الغم، قال الشاعر:

أبيني أفي يُمْنَى يَدَيْكِ جعلتني فأفرح أم صيَّرتني في شمالك

ومعنى: ﴿هَاؤُمُ﴾ تعالوا؛ قاله ابن زيد، وقال مقاتل: هلم، وقيل: أي: خذوا؛ ومنه الخبر في الربا «إلا هاء وهاء»[٢]، أي: يقول كل واحد لصاحبه: خذ، قال ابن السكيت والكسائي: العرب تقول: هاء يا رجل اقرأ، وللاثنين هاؤما يا رجلان، وهاؤم يا رجال، وللمرأة هاء بكسر الهمزة وهاؤما وهاؤمن، والأصل هاكم فأبدلت الهمزة من الكاف؛ قاله القتيبي، وقيل: إن ﴿هَاؤُمُ﴾ كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح، روي أن رسول الله ﷺ ناداه أعرابي بصوت عال فأجابه النبي ﷺ: «هَاؤُمُ» يطول صوته[٣]، ﴿كِتَابِيَهْ﴾ منصوب بـ ﴿هَاؤُمُ﴾ عند الكوفيين، وعند البصريين بـ ﴿اقْرَءُوا﴾ لأنه أقرب العاملين، والأصل «كتابي» فأدخلت الهاء لتبين فتحة الياء، وكان الهاء للوقف، وكذلك في أخواته ﴿حِسَابِيَهْ﴾، ﴿مَالِيَهْ﴾ ﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ وفي «القارعة» ﴿مَاهِيَهْ﴾، وقراءة العامة بالهاء فيهن في الوقف والوصل معا؛ لأنهن وقعن في المصحف بالهاء فلا تترك، واختار أبو عبيد: أن يتعمد الوقف عليها ليوافق اللغة في إلحاق الهاء في السكت ويوافق الخط، وقرأ ابن محيصن ومجاهد وحميد ويعقوب بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف فيهن جمع[٤]، ووافقهم حمزة في: ﴿مَالِيَهْ﴾، و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾[٥]، و﴿مَاهِيَهْ﴾ في القارعة، وجملة هذه الحروف سبعة، واختار أبو حاتم قراءة يعقوب ومن معه إتباعا للغة، ومن قرأهن في الوصل بالهاء فهو على نية الوقف.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أي: أيقنت وعلمت، عن ابن عباس وغيره، وقيل: أي: إني ظننت أن يؤاخذني الله بسيئاتي عذبني، فقد تفضل علي بعفوه ولم يؤاخذني بها. قال الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين، ومن الكافر فهو شك، وقال مجاهد: ظن الآخرة يقين، وظن الدنيا شك، وقال الحسن في هذ الآية: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل[٦]، ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ أي: في الآخرة ولم أنكر البعث؛ يعني أنه ما نجا إلا بخوفه من يوم الحساب، لأنه تيقن أن الله يحاسبه فعمل للآخرة، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي: في عيش يرضاه لا

---

(١) موضوع: الخطيب (١١/ ٢٠٢) في تاريخ بغداد، وفي سنده: عمر بن إبراهيم الكردي: كذّاب وغير ثقة، الميزان (٣/ ١٨٠)، وذكره المحب الطبري (١/ ٣٣٢) في الرياض النضرة في مناقب العشرة من طريقه.

(٢) متفق عليه: البخاري (٢١٧٤) في البيوع، ومسلم (١٥٨٦/ ٧٩) في المساقاة، عن مالك بن أوس بن عمر به.

(٣) صحيح الإسناد: الترمذي (٣٥٣٦) في التفسير، وصححه الألباني هناك، عن صفوان بن عسّال المرادي - رضي الله عنه.

(٤، ٥) قراءة متواترة: تقريب النشر (ص٧٩).

(٦) حسن: الفريابي (٩٤) في صفة النفاق، وأبو نعيم (٢/ ١٤٤) في الحلية، وابن أبي شيبة (٧/ ١٨٧) في المصنف.

مكروه فيه، وقال أبو عبيدة والفراء: « راضية » أي: مرضية؛ كقولك: ماء دافق؛ أي: مدفوق، وقيل: ذات رضا؛ أي: يرضى بها صاحبها، مثل لابن وتامر؛ أي: صاحب اللبن والتمر، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «أنهم يعيشون فلا يموتون أبدا، ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بؤسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا» (١)، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: عظيمة في النفوس، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي: قريبة التناول، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع على ما يأتي بيانه في سورة الإنسان، والقطوف جمع قطف بكسر القاف وهو ما يقطف من الثمار، والقطف بالفتح المصدر، والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي: يقال لهم ذلك، ﴿هَنِيئًا﴾ لا تكدير فيه ولا تنغيص، ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم من الأعمال الصالحة، ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: في الدنيا، وقال: ﴿كُلُوا﴾ بعد قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ﴾ و﴿مَنْ﴾ يتضمن معنى الجمع.

وذكر الضحاك أن هذه الآية نزلت في أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي (٢)؛ وقاله مقاتل، والآية التي تليها في أخيه الأسود بن عبد الأسد؛ في قول ابن عباس والضحاك أيضا؛ قاله الثعلبي (٣)، ويكون هذا الرجل وأخوه سبب نزول هذه الآيات، ويعم المعنى جميع أهل الشقاوة وأهل السعادة؛ يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، وقد قيل: إن المراد بذلك كل من كان متبوعا في الخير والشر، فإذا كان الرجل رأسا في الخير، يدعو إليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه، دعي باسمه واسم أبيه فيتقدم حتى إذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض، في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات، فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه «هذه سيئاتك وقد غفرت لك»، فيفرح عند ذلك فرحا شديدا، ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحا؛ حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه «هذه حسناتك قد ضوعفت لك» فيبيض وجهه ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويكسى حلتين، ويحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعا وهي قامة آدم عليه السلام؛ ويقال له: انطلق إلى أصحابك فأخبرهم وبشرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا، فإذا أدبر قال: هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه، قال الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية قد رضيها ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ في السماء ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها وعناقيدها، ﴿دَانِيَةٌ﴾ أدنيت منهم، فيقول لأصحابه: هل تعرفوني؟ فيقولون: قد غمرتك كرامة، من أنت؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان أبشر كل رجل منكم بمثل هذا، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: قدمتم في أيام الدنيا، وإذا كان الرجل رأسا في الشر، يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه، نودي باسمه واسم أبيه فيتقدم إلى حسابه، فيخرج له كتاب أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها، ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: «هذه حسناتك وقد ردت عليك» فيسود وجهه ويعلوه الحزن، ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزنا، ولا يزداد وجهه إلا سوادا، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: « هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك »، أي: يضاعف عليه العذاب، ليس المعنى أنه يزاد عليه ما لم يعمل. قال: فيعظم للنار وتزرق عيناه

(١) صحيح: مسلم (٢٨٣٧) في الجنة وصفة نعيمها.

(٢، ٣) ضعيفان: للإرسال، وانظر: زاد المسير (٦/ ٦٧) لابن الجوزي.

ويسود وجهه، ويكسى سرابيل القطران، ويقال له: انطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا؛ ينطلق وهـو يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يتمنـى الموت[١].

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ تفسير ابن عبـاس: هلكت عني حجتي[٢]، وهو قول مجاهد وعكرمة والـسدي والضحـاك، وقال ابن زيد: يعني سلطانيـه في الدنيا الذي هو المـلك، وكان هذا الرجل مطاعا في أصحابه؛ قال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ قيل: يبتدره مائة ألف ملك ثم تجمع يده إلى عنقه وهو قوله عز وجل: ﴿فَغُلُّوهُ﴾ أي: شدوه بالأغلال ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: اجعلوه يصلى الجحيم ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ الله أعلم بأي ذراع، قاله الحسن، وقال ابن عباس: سبعون ذراعا بذراع الملك[٣]، وقال نوف: كل ذراع سبعون باعـا، وكل باع أبعد ما بينك وبين مكة، وكان في رحبـة الكوفة[٤]، وقال مـقاتل: لو أن حلقـة منها وضـعت على ذروة جبل لذاب كـما يذوب الرصاص[٥]،وقال كعب: إن حلقة من السلسلة التي قال الله تعالى: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أن حلقة منها - مثل جميع حديد الدنيا[٦]،﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه[٧]،وقاله مقاتل، والمعنى ثم اسلكوا فيه سلسلة، وقيل: تدخل عـنقه فيها ثم يجر بها، وجاء في الخبـر: أنها تدخل من دبره وتخرج من مـنخريه، وفي خبـر آخر: تدخل من فيـه وتخرج من دبره، فينادي أصـحابه: هل تعرفونـني؟ فيقولون: لا،ولكن قـد نرى ما بك من الخزي فـمن أنت؟ فينادي أصحابه: أنا فلان ابن فلان، لكل إنسان منكم مثل هذا[٨].

قلت: وهذا التـفسير أصح مـا قيل في هذه الآية، يدل عليـه قوله تعـالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وفي الباب حـديث أبي هريرة بمعناه خرجه التـرمذي[٩]، وقد ذكرناه في سورة الإسـراء فتـأمله هناك،﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي: على الإطعام، كما يوضع العطاء موضع الإعطاء، قال الشاعر:

---

(١) لبعض كلمات المصنف هنا شواهد في الصحيح .

(٢) ورأيتها عن عكرمة وغيره لا عن ابن عباس ، والمروى عن ابن عباس من طريق العوفيين وهو ضعيف . .
وانظر: الطبري (٢٩/ ٦٦- ٦٧) في تفسيره ، وزاد السير (٦/ ٦٧) لابن الجوزي .

(٣ - ٨) أخبار قد يصح بعض أسانيدها ولا أراه كذلك ، ففيـها كلها ضعف ، وقد سجلها ابن الجوزي (٦/ ٦٧) في زاد المسير ورواها الطبري بأسانيد ضعيـفة (٢٩/ ٦٧، ٦٨)،فرواه عن ابن عباس من طريق العوفيين وفي المقاطيع ضعف أيضًا ، وهذه أمـور غيبيـة لا يستطيع أحد البتَّ فيـها ، وينبغي التوقف عندها والإيمان بهـا دون محاولة استقصاء لمقاسات الذراع وطوله وعرضه - والله أعلم ، ولو كان فيه نفع لوضحه ربنا سبحانه وبينه لنا.

(٩) حسن : الترمذي (٣١٣٦) في التفسير ،وقال :«حسن غريب»،وضعَّفه الألباني هناك.

أكُفْراً بعد رَدّ الموت عنّي وبعد عَطائك المائةَ الرِّتاعَا

أراد بعد إعطائك، فبين أنه عذب على ترك الإطعام وعلى الأمر بالبخل، كما عذب بسبب الكفر، والحض: التحريض والحث، وأصل ﴿طَعَامِ﴾ أن يكون منصوبا بالمصدر المقدر، والطعام عبارة عن العين، وأضيف للمسكين للملابسة التي بينهما، ومن أعمل الطعام كما يعمل الإطعام فموضع المسكين نصب، والتقدير على إطعام المطعم المسكين؛ فحذف الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول.

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾

قوله تعالى ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ خبر ﴿لَيْسَ﴾ قوله ﴿لَهُ﴾ ولا يكون الخبر قوله: ﴿هَاهُنَا﴾ لأن المعنى يصير: ليس ها هنا طعام إلا من غسلين، ولا يصح ذلك؛ لأن ثم طعاما غيره، و﴿هَاهُنَا﴾ متعلق بما في ﴿لَهُ﴾ من معنى الفعل، والحميم ها هنا القريب، أي: ليس له قريب يرق له ويدفع عنه، وهو مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار؛ كأنه الصديق الذي يرق ويحترق قلبه له، والغسلين فعلين من الغسل؛ فكأنه ينغسل من أبدانهم، وهو صديد أهل النار السائل من جروحهم وفروجهم؛ عن ابن عباس [١]، وقال الضحاك والربيع بن أنس: هو شجر يأكله أهل النار [٢]، والغسل بالكسر: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره. الأخفش: ومنه الغسلين، وهو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وزيد فيه الياء والنون كما زيد في عفرين، وقال قتادة: هو شر الطعام وأبشعه [٣]. ابن زيد: لا يعلم ما هو ولا الزقوم [٤]، وقال في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] يجوز أن يكون الضريع من الغسلين، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى فليس له اليوم ها هنا حميم إلا من غسلين، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فليس له اليوم ها هنا حميم إلا من غسلين؛ ويكون الماء الحار، ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ أي: وليس لهم طعام ينتفعون به، ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أي: المذنبون، وقال ابن عباس: يعني المشركين، وقرئ: «الخاطيون» بإبدال الهمزة ياء، و«الخاطون» بطرحها، وعن ابن عباس: ما الخاطون؟ كلنا نخطو [٥]، وروى عنه أبو الأسود الدؤلي: ما الخاطون؟ إنما هو الخاطئون، ما الصابون؟ إنما هو الصابئون [٦]، ويجوز أن يراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله عز وجل.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾ المعنى أقسم بالأشياء كلها ما ترون منها وما لا ترون، و﴿لَا﴾ صلة، وقيل: هو رد لكلام سبق؛ أي: ليس الأمر كما يقوله المشركون، وقال مقاتل: سبب ذلك أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمدا ساحر، وقال أبو جهل: شاعر، وقال عقبة: كاهن؛ فقال الله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ أي: أقسم، وقيل: ﴿لَا﴾ ها هنا نفي للقسم، أي: لا

(١) ضعيف: رواه الطبري منقطعًا (٢٩/ ٦٩) عن الوالبي، وموصولاً عن العوفيين، وكلا الطريقين: ضعيف.
(٢ - ٤) زاد المسير (٦/ ٦٨) وذكر الطبري قول قتادة وابن زيد (٢٩/ ٦٩) في تفسيره.
(٥، ٦) صححه الحاكم (٢/ ٥٤٤) في المستدرك.

يحتـاج في هذا إلى قسم لوضوح الحق في ذلك، وعلى هذا فـجوابه كجـواب القسم، ﴿إِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يريد جبريل، قاله الحسن والكلبي ومقاتل (١)، دليله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [التكوير]، وقال الكـلبي أيضا والقـتبي: الرسـول ها هنا محـمد ﷺ؛ لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾وليس القرآن قـول الرسول ﷺ؛ إنما هو من قول الله عز وجل ونسب القول إلى الرسول لأنه تاليه ومبلغه والعامل به، كقولنا: هذا قول مالك.

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ لأنه مباين لصنوف الشـعر كلها، ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ لأنه ورد بسب الشياطين وشتمهم فـلا ينزلون شيئا على من يسبهم، و﴿مَّا﴾ زائدة في قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ والمعنى: قليــلا تؤمنون وقليـلا تذكرون، وذلك القلـيل من إيمانهم هو أنهم إذا سئلوا من خلقهم قالوا: الله، ولا يجوز أن تكون ﴿ما﴾ مع الفعل مصدرا وتنصب ﴿قَلِيلًا﴾ بما بعد ﴿ما﴾، لما فيه من تقـديم الصلة على الموصول؛ لأن ما عمل فيه المصـدر من صلة المصدر، وقرأ ابن محيصن وابن كثير وابن عـامر ويعقوب «ما يؤمنون»، و«يذكرون» بالياء (٢)، الباقون بالتاء؛ لأن الخطاب قبله وبعده، أما قبله فقوله: ﴿تُبْصِرُونَ﴾ وأما بعده ﴿فَمَا مِنكُم﴾ الآية.

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ﴾ أي: هو تنزيل، ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهو عطف على قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠]، أي: إنه لقوله رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين.

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله تـعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿تَقَوَّلَ﴾ أي: تكلف وأتى بقـول من قبل نفـسه، وقرئ: «ولو تُقُوِّلَ» على البناء للمـفعول، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي: بالقوة والقدرة، أي: لأخذناه بالقـوة، و«من» صلة زائدة، وعبـر عن القوة والقدرة بـاليمين لأن قوة كـل شيء في ميامنـه، قاله القتبي، وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد (٣)، ومنه قول الشماخ:

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمَجْد ... تلقّاها عَرَابةُ باليمين

أي: بالقوة، عرابة اسم رجل من الأنصار من الأوس، وقال آخر:

ولمّا رأيتُ الشمس أشرق نورُها ... تناولتُ منها حاجتي بيميني

وقال السدي والحكم: ﴿بِالْيَمِينِ﴾ بالحق. قال:

تلقّاها عَرَابةُ باليمين

(١) والصحيح: أنه رسول الله ﷺ كما اختاره الطبري (٢٩/ ٧٠) في تفسيره، وذكرهما ابن الجوزي (٦/ ٦٩) في زاد المسير.

(٢) قراءة متواترة: تقريب النشر (ص١٨٣).

(٣) هذا خطأ وإن صح سنده، فنحن ندرك قوله عليه السلام: «وكلتا يدى ربي يمين»، فلا داعى للتأويل أبدًا.

أي: بالاستحقاق، وقال الحسن: لقطعنا يده اليمين، وقيل: المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف؛ قاله نفطويه، وقال أبو جعفر الطبري [١]: إن هذا الكلام خرج مخرج الإذلال على عادة الناس في الأخذ بيد من يعاقب، كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه، أي: لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ يعني: نياط القلب؛ أي: لأهلكناه، وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ قاله ابن عباس [٢] وأكثر الناس.

قال:

إذا بَلَّغْتِني وحَمَلْتِ رحْلِي عَرَابَةَ فاشْرَقِي بدَمِ الوَتِين

وقال مجاهد: هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع؛ فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه [٣]، والموتون الذي قطع وتينه، وقال محمد بن كعب: إنه القلب ومراقه وما يليه [٤]، قال الكلبي: إنه عرق بين العلباء والحلقوم [٥]، والعلباء: عصب العنق، وهما علباوان بينهما ينبت العرق، وقال عكرمة: إن الوتين إذا قطع لا إن جاع عرف، ولا إن شبع عرف.

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ﴿مَا﴾ نفي و﴿أَحَدٍ﴾ في معنى الجمع، فلذلك نعته بالجمع؛ أي: فما منكم قوم يحجزون عنه كقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] هذا جمع، لأن ﴿بين﴾ لا تقع إلا على اثنين فما زاد، قال النبي ﷺ: «لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس قبلكم» [٦]، لفظه واحد ومعناه الجمع، و﴿مِّنْ﴾ زائدة، والحجز: المنع، و﴿حَاجِزِينَ﴾ يجوز أن يكون صفة لأحد على المعنى كما ذكرنا؛ فيكون في موضع جر، والخبر ﴿مِنكُم﴾، ويجوز أن يكون منصوبا على أنه خبر و﴿مِنكُم﴾ ملغى، ويكون متعلقا «بحاجزين»، ولا يمنع الفصل به من انتصاب الخبر في هذا؛ كما لم يمتنع الفصل به في « إن فيك زيدا راغب»، ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للخائفين الذين يخشون الله، ونظيره: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] على ما بيناه أول سورة البقرة، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: هو تذكرة ورحمة ونجاة.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ قال الربيع: بالقرآن [٧]، ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ﴾ يعني

(١) انظر: الطبري (٢٩/ ٧٠) في تفسيره.

(٢) صحيح إلى ابن عباس: من طريق سعيد بن جبير كما عند الطبري (٢٩/ ٧٠، ٧١) في تفسيره، وفيه شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد وقد سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) صحيح إليه: الطبري (٢٩/ ٧١) في تفسيره وهو قول الضحاك أيضًا.

(٤، ٥) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٧١) فقد جمع هذه الأقوال وذكرها.

(٦) صحيح: الترمذي (٣٠٨٥) في التفسير، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه، وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني ـ رحمه الله برقم (٢١٥٥).

(٧) ذكره الشوكاني (٧/ ٢٩٨) في فتح القدير دون عزو للربيع، وهو عند الماوردي (٦/ ٨٧) في النكت والعيون.

التكذيب، والحسرة: الندامة، وقيل: أي وإن القرآن لحسرة على الكافرين يوم القيامة إذا رأوا ثواب من آمن به، وقيل: هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقدروا على معارضته عند تحديهم أن يأتوا بسورة مثله، ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يعني: أن القرآن العظيم تنزيل من الله عزو جل؛ فهو لحق اليقين، وقيل: أي: حقا يقينا ليكونن ذلك حسرة عليهم يوم القيامة، فعلى هذا ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ﴾ أي: لتحسر؛ فهو مصدر بمعنى التحسر، فيجوز تذكيره، وقال ابن عباس: إنما هو كقولك: لعين اليقين ومحض اليقين، ولو كان اليقين نعتا لم يجز أن يضاف إليه؛ كما لا تقول: هذا رجل الظريف، وقيل: أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي فصل لربك؛ قاله ابن عباس [١]، وقيل: أي نزه الله عن السوء والنقائص [٢].

(١، ٢) ذكرهما الماوردي (٦/ ٨٧) في النكت والعيون.